

شرح كتاب فضل علم السلف على الخلف للإمام ابن رجب الدرس

العاشر

عبدالله بن جبرين

فصل ليتدبر ما ذم به الله اهل الكتاب من قسوة القلوب بعد اتيانهم الكتاب. ومشاهدتهم الايات كاحياء القتيل المضروب بعض البقرة ثم نهينا عن التشبه عن التشبه بهم في ذلك فليل لنا الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما - [00:00:01](#)

نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فقال عليهم الامد فقتل قلوبهم. وكثير منهم فاسقون. وبين في موضع اخر سبب قسوة قلوبهم فقال سبحانه فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية؟ فاخبر ان قسوة - [00:00:24](#)

قلوبهم كانت عقوبة لهم على نقضهم ميثاق الله. وهو مخالفتهم لامره وارتابهم لنهيه. بعد ان بعد ان اخذت عليهم موثيق الله وعهوده الا تفعلوا ذلك ثم قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به. فذكر ان قسوة - [00:00:44](#)

بهم اوجبت لهم خصلتين مذمومتين. احدهما تحريف الكلم من بعد مواضعه. والثانية نسيانهم حظا مما ذكروا به تركهم واهمالهم نصيبا مما ذكروا به من الحكمة والموعظة الحسنة فسوا ذلك وتركوا العمل به واهملوه. وهذان الامران موجودان - [00:01:04](#)

الذين فسدوا من علمائنا لمجاہتہم لاهل الكتاب. احدهما تحريف الكلم فان من تفقه لغیر العمل يقسو قلبه فلا يشتغل بالعمل بل بتحريف الكلم وصرف الفاظ الكتاب والسنة عن مواضعها. والتلطف في ذلك بانواع الحيل اللطيفة من حملها على - [00:01:24](#)

ذات اللغة المستبعدة المستبعدة ونحو ذلك والطعن في الفاظ السنن حيث حيث لم يمكنهم الطعن في الفاظ الكتاب. ويذمون من تمسك بالنصوص واجراها على ما يفهم منها. ويسمونه جاهلا او حسويا - [00:01:44](#)

وهذا يوجد في المتكلمين في اصول الديانات. وفي فقهاء الرأي وفي صوفية الفلاسفة والمتكلمين. والثاني نسيان حظ مما ذكروا به من العلم النافع فلا تتعظ قلوبهم بل بل يذمون من تعلم ما يبكيه ويرق به قلبه ويسمونه قاصر - [00:02:01](#)

ونقل اهل الرأي في كتبهم عن بعض شيوخهم ان ثمرات العلوم تدل على شرفها. فمن اشتغل بالتفسير فغايتته ان يقص على الناس ويذكرهم ومن اشتغل برأيهم وعلمهم فانه يفتي ويقضي ويحكم ويدرس - [00:02:21](#)

وهؤلاء لهم نصيب من الذين من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. والحامل لهم على هذا شدة محبتهم للدنيا وعلوها. ولو انهم زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ونصحوا انفسهم وعباد الله فتمسكوا بما انزل الله - [00:02:39](#)

على رسوله صلى الله عليه وسلم. والزموا الناس بذلك. فكان الناس حينئذ اكثرهم لا يخرجون عن التقوى. فكان يكفيهم ما في نصوص الكتاب والسنة ومن خرج منهم عنهما كان قليلا. فكان الله يقيض من يفهم من معاني النصوص ما ما يرد به الخارج عنها الى - [00:02:59](#)

اليها ويستغني بذلك عما ولدوه من الفروع الباطنة والحيل المحرمة التي بسببها فتحت ابواب الربا وغيره من المحرمات واستحلت محارم الله بادن الحيل كما فعل اهل الكتاب وهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه. والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. وصلى الله على سيدنا محمد - [00:03:19](#)

واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين. وحسبنا الله ونعم الوكيل بدأ في باطن خاتمة يتدبر العبد هذا من الله به اهل الكتاب من قسوة القلوب بعد اتيانهم الكتاب - [00:03:45](#)

اتاهم الكتاب وشاهدوا الايات العجيبة يا هلا ايات موسى التي هي العصى التي تنقلب حيا واليد التي تخرج بيضا البحر كذلك

تظليل الغمام وانزال عليهم وتفجر الحجر عيوننا اثنتي عشرة اية عين - [00:04:15](#)

شاهدوا هذه الايات كذلك احياء القتيل كما انهم قتلوا نفسا فضربوه بعض البقرة ومع ذلك نفانا الله ان نكون مثلهم في هذه الاية في سورة الحديد الم يعني للذين امنوا اما ان الذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق - [00:04:49](#)

لماذا لا تخشع قلوبكم ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل الذين هم هذه اشهاتهم وقال عليهم الامد فقست قلوبهم يعني اشتدت وكثير منهم فاسقون يقول ابن مسعود انها عاتبنا الله بها بعد زمن قليل - [00:05:25](#)

بعدها هاجروا اعمالهم شيء من القسوة فعاتبهم الله ان لكم تستهدف كما ان لكم تنسليين قلوبكم لا تشبهوا باهل الكتاب الذين قست قلوبهم كما ذكر الله بقوله تعالى ثم قست قلوبكم. فهي كالحجارة - [00:05:55](#)

اشد قسوة وان من الحجارة يعني في بعض الاماكن وفي بعض الجبال اتشقق بين الحجارة وان منها اعلم خشية الله وان من هذا ما يتشقق ويخرج منه الماء وان منها لما يهبط - [00:06:30](#)

هذا اشد من هذه القلوب قال الله تعالى هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا لخشية الله يقول بين الله تعالى في موضع اخر سبب قسوت قلوب اهل الكتاب في هذه الاية في سورة المائدة - [00:07:01](#)

فبما نكره ميثاقهم يعني بسبب نقلهم ميثاقهم لعناهم لما نكروا الموائيق وجعلنا قلوبهم قاسية هكذا وصفهم اخبر بانكم قسوة قلوبهم عقوبة عقوبة لهم على نقضهم الميثاق على مخالفتهم لاوامر الله وعلى ارتكابهم لنهييه - [00:07:32](#)

بعد ما اخذ عليهم الموائيق عليهم عهد الله ومواسيقه الا تفعلوا ذلك ومع ذلك يفعلون ما حرم الله ينصبون الميثاق يحرفنا الكلمة عن مواضعه ونسوء حضا مما ذكروا به فلا تكونوا مثلها - [00:08:00](#)

ان قسوة قلوبهم اوجبت لهم خصلتين مذمومتين تحريف الكذب مواضعه يعني صرفه الى معاني بعيدة كذلك نسوا حضا يعني ذكروا ووعظوا ومع ذلك متعه تركوا واهمل نصيبا مما ذكرهم الله بهم بكتبهم وعلى السنة رسلهم - [00:08:27](#)

الحق والمغضة الحسنة نسوا ذلك كله. اعترفوا العمل به واهملوه. اما تكونون مثلهم كما ان لكم ان تخشع قلوبكم لذكر الله وما انزل عليكم من الحق فلا تكون مثلهم هذان الامران - [00:09:03](#)

موجودان في الذين فسدوا من علمائنا الكلم ونسيان الحظ ما شابهوا الكتاب اولا اتحريف الكلم من تفقه لغير العمل فلم يشتغل بالعمل اهل يحرف الكذب ويصرف الفاظ الكتاب والسنة على مراده - [00:09:23](#)

ويتلطف بذلك بانواع الحيل كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترتكب ما ارتكبت اليهود والنصارى تستحل محارم الله بادنى الحيل يعني الاحتيال التي تقلب الحق باطلا وتقلب الحلال حراما والحرام حلالا - [00:09:59](#)

ابن القيم ابياتها لبعضهم نوع من الحيل ابيها قول ذلك الشاعر وكان هذا الوطء الحرام ولا تقل. هذا زنا وان كهرخي البالي تحتل على شرب المدام وسمها. غير اسمها واحتلال الاندال. ما دام الخمر - [00:10:30](#)

دل على اكل الربا واهجر شناعة ارضها. واحتل على الابداعين من اصلها وذاك ذو اشكال الا على المحتال فهو طبيب يا محنة الاديان بالمحتال هكذا فيقول ها هنا انهم يحرفنا الكلم عن مواضعه - [00:10:58](#)

ويصرف عن الكتاب والسنة عن مواضعها يتلطفون في ذلك بانواع الحيل اللطيفة الخفية اذ يحملونها على المجازات يقولون اليد يد الله مجاز عن كذا. ووجه الله مجاز عن كذا. النزول مجاز عن كذا - [00:11:34](#)

مجازات بعيدة ثانيا يطعنون في اذهار السنن الاحاديث الصحيحة اذا لم يمكنهم الطعن في الفاظ القرآن طعنوا في الفاظ السنة ودم من تمسك بالسنة بالنصوص ومن اجراها على ما يفهم منها - [00:12:00](#)

يسمونه جاهلا او حشويا ولا يزالون كذلك مفتي يقال له احمد الخليلي رسائل يرد بها على مشائخنا وعلى هذه المملكة ويقول انهم حشوية اذا اثبتته الرؤيا فمعناها انها معيشوية اه اه كذا اذا اثبتوا الصفات - [00:12:26](#)

يوجد في كلام المتكلمين الذين يتكلمون في اصول الديانات يعني في العقائد المعتزلة ومن كان على منهجهم وكذلك فقهاء الرأي يعني الذين يغلب على فتاواهم الرأي كذلك الصوفية من الفلاسفة - [00:13:07](#)

ومن المتكلمين يوجد انهم يصرفون الكلمة عن ما هو عليه اما الى المجازات واما اذا ونحو ذلك الثاني ونسوا حظا مما ذكروا به العلم النافع لم تتعظ به قلوبهم يذمون من تكلم بما يبكيه ويرق به قلبه - [00:13:31](#)

الواعظ بكلام يرقق القلوب يسمونهم قصاصا. هذا من القصاص الكذابين صحيح ان هناك قصاص ولكن اولئك القصاص لانهم جهلة يأتون بكلام او باحاديث مكذوبة نقل اهل الرعي في كتبهم الرعي الذين يفتون بالرأي - [00:14:07](#)

عن بعض شيوخهم ان ثمرات العلم تدل على شرفها هكذا يقولون ثمرة العلم الصحيح تدل على شرف العلم انا اشتغل بالتفسير هكذا يقولون غايته على الناس ويذكرهم هذا في نظرهم - [00:14:37](#)

اشتغل بالقصوة يعني بالوعظ من اشتغل برأيهم وعلمهم فانه يفتي وياكم ويدرس يشتغل برأينا حتى تحصلوا على الفتية والقضاء حتى تحكموا حتى تدرسوا اي بخلاف ما اذا اشتغلتم القرآن لا تصلحون الا القصاص - [00:15:05](#)

يقول لهم نصيب من الذين قال الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة لا يهتمون بالآخرة الذي حملهم على هذا محبتهم للدنيا وعلوها - [00:15:34](#)

والرفعة بين الناس واذا زهدوا في الدنيا نقول يسعد في الدنيا ارغبوا في الآخرة انصحوا لانفسكم انصحوا لعباد الله يتمسكوا بما انزل الله على رسوله من الكتاب الجم الناس بذلك - [00:15:57](#)

حتى يكون الناس الا يخرجون عن التقوى اذا كنتم كذلك يكفيكم ما في نصوص الكتاب الى السنة تمسكوا بذلك من خرج عن كتابه والسنة كان قليلا الله تعالى يقيض من يفهم معاني النصوص - [00:16:23](#)

بما يرد به الخارجين عنها الى الرجوع عنها يكيف علماء ليكوننا دعاة الى الله يعلمون معاني النصوص يردوننا الخرج والى الوهيان يستغنون بهما الكتاب والسنة عن الفروع التي يولدها الباطنية - [00:16:52](#)

عن الحيل المحرمة ابواب الحيل بسبب تلك الحيل ابواب الربا ووجهت ابواب الخمر. وغيرت اسمائها المحرمات واستهلت المحرمات محارم الله. بادنى الحيل. كما هدى الله كما الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه - [00:17:20](#)

من الدعاء المأثور فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة اهدنا انك تهدي من تشاء الى صراط اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة ورب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت - [00:17:58](#)

نعوذ بك من شر الشيطان وشركه وان نختلف سوءا الى انفسنا او نجره الى مسلم اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ذلك الحب والنوى ونزل التوراة والانجيل والقرآن - [00:18:31](#)

اعوذ بك من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا يا رب العالمين. والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه - [00:18:58](#)